**المحاضرة الأولى : مفاهيم عامة حول المصادر**

1. تعريف المصادر

* **: لغة:** المصادر جمع مصدر، والمصدر في اللغة یدل على الأصل في كل شيء، مشتق من الجذر الثلاثي (صدر) ومعناه موضع الصدور، إذ یدل على الانصراف إلى الأصل والرجوع اليه ، فیقال صدر القوم عن المكان أي رجعوا عنه.

كما يعرف على نه موضع للرجوع اليه للتأكد من أصل المعلومات الأول یرتبط الرجوع للمصدر بالرجوع الى المعلومات الأساسیة الأولیة الخاصة بموضوع البحث، وھو معنى یشمل المرجع، والمصادر ھي الكتب التي تدلي بالمعلومة لأول مرة، وھي أصول المعلومة.

* **: اصطلاحا** : هو الأساس المتبع الذي أخذت منه الفروع، وهو الأصل الأول للمادة، وتتنوع اشكال واحجام المصادر فقد تتمثل المصادر في الكتب والمجلات والاقراص المدمجة والأطالس وغیرھا

1. **أھمیة المصادر التاریخیة** : مصادر البحث من اهم الاسس التي يقوم عليها البحث ، وهي التي يتم بها بنيانه ، وهي التي بها يؤتي نتائجه وثماره ، ذلك انها هي التي منها يستمد الباحث مادة بحثه ، ، وياخذ منها آراء العلماء ووجهات نظرهم ، وبها يستطيع تحديد نتائج بحثه وصياغة افكاره ، بل لا يمكن ان يكون بحث بغير مصدر ، واذا كانت هذه اهمية المصادر للبحث ، فان معرفة الباحث لمصادر بحثه اهمية ايضا ، ذلك ان خير معين له في نجاح بحثه وشموله وعمقه ، ومن اهم ما يدفع بالبحث الى النجاح كثرة مصادره ومراجعه واستيفاء الباحث الاطلاع عليها جميعها او على معظمها ، وان وقوف الباحث على المصادر التي يحتاج اليها وحسن استفادته منها يعد حجر الاساس لموضوعه

**انواع المصادر :** تتنوع المصادر باختلاف طبيعة المادة التاريخية التي تتضمنها وطريقة تسجيلها للإحداث فهناك :

* **المصادر الاولية:** وهي المصادر الاصلية والتي تشكل منبع واصل الحقيقة التاريخية وهي بدورها تنقسم من حيث الشكل الى ثلاثة انواع وهي :

1. **المصادر المادية** : تشمل جميع المخلفات المادية التي تعود الى الماضي سواء كان قريبا معاصرا او بعيدا يعود الى عصور ما قبل التاريخ ، بحيث تغطي انواع الفنون كالعمارة والزخرفة والمنحوتات بما فيها الظاهر للعيان كالمباني التذكارية الكبرى او التي ظلت مغمورة تحت التراب ، والتي لا يمكن التعرف عليها الا عن طريق التنقيبات الاثرية ، او التي قد يتم الكشف عنها عن طريق الصدفة احيانا ، وكثيرا منها اصبح ضمن محفوظات المتاحف ، والآثار المادية تمثل بحق شواهد اصلية للنشاط الانساني ، بحيث تعتبر اصدق المصادر و اكثر اقترابا من الحقيقة لانها تعكس الواقع مجردا عن ميول الباحث ، فالآثار الرومانية مثلا بالجزائر تظهر بصدق المستوى الحضاري لتلك الفترة من حيث شكل البناء وطراز العمارة ن ونوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية كما هو دون تحرير او تغيير ، ما عدا ما قد يطرأ عليها من تأثير ظروف المناخ وعوامل الزمن التي يجب ان يأخذها الباحث بعين الاعتبار عند استخلاص معلوماته منها .
2. **المصادر المكتوبة :** وهي عادة ما تعرف " بالأصول " لكونها مصادر اساسية للمادة الخام وسجل تفصيلي للحوادث ، وتعتبر ارقى انواع المصادر المسجلة مع انها لا يمكن ان تتجرد من الانطباع والتاثر الذي يتركه الحادث في نفس المؤرخ المعاصر او المسجل للإحداث ، مما يجعل الحقيقة دائما تكتنفها بعض ظلال من الشك تحد من مدى موضوعيتها وصدقها ونزاهتها ، ولهذا يجب ان تؤخذ نفسية كاتبها ومسجلها بعين الاعتبار من طرف الباحث عند التعامل مع المادة التاريخية التي تقدمها .

تنقسم المصادر المكتوبة الى صنفين : صنف له اصوله الاصلية ويعتبر مصدرا ومرجع اولي ، وهذا ما نجده في دور المحفوظات ومراكز الارشيفات ، اما الصنف الثاني فهو الذي لا نملك اصوله وإنما نعتمد فيها على كتابات تاريخية منقولة ، عادة ما تتضمنها المكتبات العامة والخزائن الخاصة وهي اغلبها مخطوطات او كتب قديمة . وهذا الصنف يحتاج الى اخضاع مادته الى النقد والتمحيص لانها مصادر اعتمدت على معلومات اولية .

**المصادر الشفوية** : وهي الاقوال والشهادات الحية التي تؤخذ عن طريق الرواية مباشرة من الذين عاشوا الحدث او التي تسجل في اطار حفظ التراث الشفوي لتقديمها للباحث ، وهي في اعتمادها على الذاكرة والرواية يجب اخضاعها للمقارنة والتأكد من صدقها ، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يرون في الاعتماد على ذكريات الشعوب والرجوع الى الادب خطرا على صحة ودقة التاريخ

**المصادر الثانوية :** هي مجموعة الكتب والبحوث والمقالات الحديثة التي تتناول الموضوع المبحوث فيه ،وسواء كان الباحث من الطلاب المبتدئين ام من المتخصصين المتمرسين ، فلا يستغني كل منهما عن الرجوع في اولى مراحل البحث الى تلك البحوث والمؤلفات التي كتبت عن نفس الموضوع او القريبة منه بشكل مباشر او غير مباشر ، لان الاطلاع على ما كتب في اي موضوع تاريخي هو من مستلزمات البحث التاريخي للاسترشاد بما كتب ونقده والاهتداء به وكذلك للاستفادة بما تذكره تلك المؤلفات من المراجع والمصادر الخاصة بالموضوع

**المحاضرة الثانية : الأرشيف في الوطن العربي**

* : **تعريف الأرشيف** :
* **التعريف اللغوي**: الأرشيف كلمة يونانية الأصل Arkheria والمنبثقة من مصطلح L’ Archeioin ارشيون التي كانت تطلق على سجلات الحكومة و وثائقها ، كما استعملت للدلالة على المكان Arché الذي كان يحوي الوثائق العمومية في القرن الخامس قبل الميلاد ، وتسمى ايضا ارشيفوم Archivum بالاثينية ، ارشيف Archives او Records بالانجليزية ، و ارشيف او وثائق او محفوظات باللغة العربية ، كما تعني أيضا اقامة القاضي أو المكان العام
* كما قام المعجم البنهاوي في مصطلحات المكتبات والمعلومات بتعريف الارشيف بكونه مجموعة منظمة من السجلات والملفات التي تخص أو تتعلق بإحدى المنظمات أو المؤسسات أو الهيئات .
  + **. التعريف الاصطلاحي للارشيف :** هو ذلك الجزء من المحفوظات الذي له قيمة ادارية و تاريخية و اقتصادية و قانونية او اجتماعية و أودع في المؤسسات الارشيفية حيث نظم بشكل علمي الذي يجعله صالحا للاستخدام من قبل الباحثين والمستفيدين . وهو مجموعة من الوثائق القديمة المحفوظة من أجل كتابة التاريخ أو اثبات الحقوق العامة و الخاصة
  + **تعريف** **شيل نبرج**: الارشيف هو مجموعة الوثائق الناتجة عن نشاط أي مؤسسة عالمة أو خاصة ، والتي أعدت لتحفظ داخل المؤسسة الارشيفية بصورة دائمة بغرض الرجوع إليها
  + **تعريف الجمعية الامريكية للأرشيف:** هو مجموعة الوثائق المكتوبة الجارية والرسومات التى انتجتها اي مؤسسة او منظمة وحفظت قصد الرجوع اليها وقت الحاجة.

**انواع وأعمار الأرشيف**  
1-**أنواع الأرشيف**  
يقسم الأرشيف حسب نوع الملكية إلى قسمين رئيسيين: الأرشيف العام أو العمومي والأرشيف الخاص  
1-1**الأرشيف العام أو العمومي** :   
الأرشيف العام أو العمومي هو الأرشيف المنتج من قبل المؤسسات العمومية مهما كان نوعها سواء كانت وزارات هيئات حكومية مؤسسات عمومية جماعات محلية( بلدية ، ولاية).....الخ  
]حسب القانون الجزائري يتكون الأرشيف العمومـي من الوثائـق التاريخيـة ومن الوثائـق التي تنتجها أو تسلمها هيئـات الحزب و الدولة و الجماعـات المحلية و المؤسسات و الهيئـات العمومية و يكون الأرشيف العمومـي غـير قابـل للحجز أو التصرف فيه أو تملكه بالتقادم إذا ثبـت أن الأرشيف الذي يحوزه أشخاص طبيعيون أو معنويـون ذا مصدر عام تستـرده الدولـة في أي وقت  
  
**1-2 الأرشيف الخاص** : يتكون الأرشيف الخاص من الوثائـق التي يحوزها الأشخاص أو العائـلات أو المؤسسـات أو المنظمـات الخاصة أي أنه ملكية خاصة لأفراد معينين أو مؤسسات خاصة  
وحسب القانون الجزائري يجب على كل مالك أو حائـز لوثائـق خاصة لها ، أو قابلـة أن تكون لها أهمية دائمة ذات طابع تاريخـي أو إقتصادي أو إجتماعـي أو ثقافي ، أن يصرح بها للمؤسسة المكلفة بالأرشيف الوطني ، و تصنف الوثائق التي تمثل فائدة أرشيفية بإقتراح من المؤسسة المكلفة بالأرشيف بعد التحقيق في صحتها تعمل الدولة على دعم و حماية و حفظ الوثائق المذكورة التي تبقى ملكية خاصة .و بإمكانها أخذ نسخة ، و يكون لكل مالك أو حائز للأرشيف الذي يصنعه بإرادته بصفة مؤقتة أو نهائية لدى المؤسسة المكلفة بالأرشيف الوطني ، الحق في أخذ نسخة مجانا أثناء الإيداع و الإطلاع عليه بحرية في حالة إذا كان إيداع الأرشيف بصفة مؤقتـة بإمكان المالك أو الحائـز طلب السحب و فتـح الأرشيف الخاص للإطلاع الغير يكون بترخيص من المالك أو الحائز  
  
2-**أعمار الأرشيف** : يمـر الأرشيف بمراحـل في دورة حياتـه من نشأتـه إلى غاية تحديـد المصيـر النهائـي له إما بالحـذف أو الحفـظ النهائي حيث نميز ثلاثـة مراحـل أساسيـة لحياة الوثيقة: العمر الأول، العمر الثاني، العمر الثالث  
  
**2-1 أرشيف العمر الأول :** ويسمى أيصا الأرشيف الحي أو الأرشيف الجاري أو أرشيف الجيل الأول  
و هي الوثائـق المنتجة يومـيا أو ذات الصياغة الحديثـة العهـد في مختلف الهيئـات و المؤسسات ، و التي مازالت مصالحها تستعملها و تطالعها يومـيا عند الحاجة على سبيـل المثال هناك شـؤون في طـور البحث أو ملفـات لم يتم دراستها ، شـؤون لازالت في إنتظـار الحسم ، و ملفـات تم تصنيفها على مستـوى الموظفين حيث ما زالت في إيطار التحليل أو على مستوى الأمانات وملفات الموظفين ...إلخ وتحفظ هذه الوثائق في محلات المصالح المنتجة لها ولا تتجاوز مدة حفظها الاربع سنوات وفي حالات أخرى استثنائية يمكن حفظ هذه الوثائق لأكثر من 5 سنوات مثلا بالنسبة للملفات الإدارية للمستخدمين أو الموظفين يمكن حفظها على مستوى المصالح المعنية ل40 سنة الحد الأكبر للمسار الوظيفي أو المهني  
وهذا وفق ما تمت الإشارة إليه في المنشور رقم 1 المؤرخ في 15- 09 – 1990 الذي نظم بتسـيير الوثائـق المشتركة المنتجة على مستـوى الإدارات المركزيـة  
  
**2-2 أرشيف العمر الثاني**: ويسمى أيضا الأرشيف الوسيط أو أرشيف الجيل الثاني لهذا النوع من الأرشيف أهمية بالغة فهو يتألف من مجموعة الوثائـق المنتجة أو المستلمة أو المحفوظة من طرف مختلف هيئـات النشاط الوطني أو المحفوظة لديها أو الوثائـق التي فاقـت مدة وجودها 5 سنـوات والتي يجري الإطـلاع عليها من حيـن لآخر و هي أكثـر الوثائـق حجما مما يحعلها على وجه الخصوص أكبـر مصدر انشغال بالنسبة للمسيرين لأنها تطرح مشكل الصيانة ، علاوة على مشاكل التصنيف و الحفظ بسب التراكـم المكثف و بطرق مختلفة و يمكن حفظها في محل معد خصيصا لهذا النوع من الأرشيف أو يتم دفعـه إلى مصلحة الأرشيف في المؤسسة لمدة تتـراوح من 10 إلى 15 سنة .  
1-3 **أرشيف العمر الثالث:** ويطلق عليه الأرشيف التاريخي أو أرشيف الجيل الثالث  
يتكون من الوثائـق التي تفـوق مدة وجودها الخمس عشر (15) سنة و التي أصبحت غيـر ضروريـة لسيـر شؤون المصالح و يتم دفعها إلزاميـا إلى مصلحة الأرشيف الولائـي أو الأرشيف الوطنـي و لا يحق حذف الوثائـق المفتقـرة إلى قيمة الأرشيف إلا بتسريح مكتـوب صادر عن مؤسسة الأرشيف الوطني .  
تتميز هذه المرحلة بإنتهاء القيمة الإدارية لبعض الوثائق فتصبح عديمة القيمة سواءا كانت تاريخيـة ، سياسية أو ثقافية أو إقتصادية أو علمية ...إلخ حيث يتم حذفها و ذلك بإتباع الطرق المستعملة للحذف أو الإقصـاء و في المقابـل تظهر قيمة تاريخيـة لوثائق أخرى حيث يتقرر حفظها نهائيـا في ظروف ملائمة حتى يسهـل إستخدامها بعد عملية المعالجة العلمية لهذه الوثائـق ، إذ تعد إرثـا ثقافيـا و ذاكرة للأمـة .  
في الجزائر يعتبر الأرشيف التاريخي هي كل الوثائق المنتجة قبل سنة 1962 أي قبل استقلال الجزائر سواء كانت تلك الوثائق متعلقة بالحقبة الكولونيالية او حقبة الحكم العثماني وما قبلها

**أهمية الأرشيف:**

للأرشيف أهمية كبرى في حياة الأفراد والدول؛ فهو يلعب دورًا مهمًّا على صعيد جميع المجالات العلمية والاقتصادية والثقافية؛ إذ به يمكن استشراف جميع الأمور الإدارية أو العلمية؛ فهو بذلك يشكل قيمة إثباتية، وعليه عملت كل القطاعات الإدارية على إعطاء أهمية كبرى للأرشيف الذي أصبحت تعتمد عليه في تسييرها الإداري، باعتمادها على الوثائق والمستندات الناتجة عن التراكم، فتعمل على مقارنتها وتقويمها كيفيًّا وكميًّا؛ وذلك من أجل اتخاذ مواقف صائبة

إن الوثائق الأرشيفية في الأول تكون لها قيمة عملية وإدارية، لكن بعد فترة من الزمن تتغير تلك القيمة لتصبح ذات قيمة تاريخية للمصالح المنتجة، ولعامة الناس، ويمكن الاعتماد عليها لإنجاز العديد من الدراسات والبحوث التي تستقي مادتها الأولية من الأرشيف، وبالاعتماد عليه تدرس الأحوال الاقتصادية والسياسية، ويتعرف على العادات والتقاليد والعقليات ومختلف المظاهر اليومية من أكل وملبَس وسكن؛ فالأرشيف بذلك يشكِّل المادة الخام التي يستمد منها جل المؤرخين والسوسيولوجيون والاتثنوغرافيون والاقتصاديون واللسانيون مصادرهم الأولية لتكوين فكرة عن الواقع الماضي، وبالتالي فهو مهم؛ لأنه يحمل أخبار وتفاصيل الحياة السالفة ما لا تعادله مئات الروايات الشفوية

إن الأرشيف هو شاهد ينطق بكل ما تقوم به المصالح الإدارية على اختلاف أنشطتها، فمن خلاله يمكن تقييم ورصد منجزاتها ونجاحاتها وإخفاقاتها ؛ فهو خزان للمعلومات ولمختلف الأنشطة الإدارية، وللأسلوب الإداري، وللمستوى المعيشي، والوضعية الاجتماعية لكل فئات المجتمع، فعن طريق الأرشيف تمكن العديد من الباحثين في شتى العلوم من إنجاز بحوث كان لها أثر في التاريخ ، مكنت من إعطاء صورة عن الواقع المعاش في كل مرحلة من مراحل التاريخ التي تبقي لكل واحدة خصوصياتها، وهو ما عبر عنه بيير شوني من خلال قوله: (أخبرني عن التاريخ الذي تكتبه، أخبرك من تكون

إن الأرشيف هو من الأشياء الأساسية التي يجب على كل فرد أو مؤسسة خاصة أو عامة أو إدارة: أن تولِي له أهمية في إستراتيجيتها؛ فهو دليل استمراريتها؛ فهو شاهدٌ على جميع الأنشطة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الواقع المعيش؛

**المحاضرة الثالثة : مراكز و دور الأرشيف في الوطن العربي**

**الارشيف الجزائري:** :

**التعريف بالأرشیف الجزائري :**  يعرف . الأرشيف في القانون الجزائري: ضمن الباب الأول في الأحكام العامة من قانون 88 -09 المتعلق بالأرشيف الوطني حیث تنص المادة الأولى على أنه الوثائق تتضمن أخبارا مهما یكن تاریخها أو شكلها أو سندها المادي أنتجها أو سلمها أي شخص طبیعیا كان أو معنویا أو أي مصلحة أو هيئة عمومية كانت أو خاصة أثناء ممارسة نشاطها. وورد تعريف أیضا حسب المادة الثانیة هو الوثيقة المنتجة والمسلمة من الحزب والدولة والجماعات . والأشخاص سواء من القانون أو أي مجال آخر ومن هذا المنطلق سواء بالمفهوم العلمي أو القانوني فإن الأرشيف الجزائري طبيعة استعمال مزدوج من جهة یخلد ذكرى وحقوق ونشاط الجهة التي أنشأت ومن جهة أخرى یقدم معلومات عن التطورات سواء سياسة، اقتصادية واجتماعية وثقافية

**نشأة الأرشيف الجزائري** : برجع تاريخ أقدم وثائق الأرشيف الوطني إلى العهد العثماني ابتداء من القرن 16 م إلى غایة القرن 19 م وهي الیوم محفوظة أغلبيتها في مركز الأرشيف الوطني بالجزائر وتمثل جزءا من تراثنا الأرشيفي المنقوص من أرصدة العهد الاستعماري الفرنسي ( 1962-1830 م) إذ أن الفرنسیین أقدموا قبل الاستقلال على تحويل مكثف لأرشيف هذه المرحلة التاريخية لفرنسا ولم یتم استرداد إلا الجزء القلیل في حین بقي الجزء الأكبر محفوظ في إكس آن بروفانس بفرنسا وعلیه یتكون الأرشیف الوطني الجزائري

* + من الوثائق العثمانية
  + وأرشيف العهد الاستعماري
  + وحرب التحریر الوطنیة
  + وكذا الوثائق التي أنتجتها . مؤسسات الدولة بعد الاستقلال

ولهذا تحرص السلطات العمومیة على تزوید المؤسسة الوطنية للأرشيف بالوسائل الضرورية للمحافظة علیه وتسییر التراث الأرشیفي ومراقبة الوثائق الرسمیة التي تنتجها أجهزة الدولة ویعتبر الأرشيف الوطني والمؤسسات حامي الذاكرة الجماعية وأحد دعائم التراث الثقافي الجزائري إلى جانب المكتبات والمتاحف الجزائریة.

**أرصدة الأرشیف الوطني الجزائري** :

* **الأرشيف العثماني :** يتكون الأرشيف العثماني الموجود في الجزائر من رصيدين: الرصيد الأول مس

تودع في مصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية في حي الحامة في إقليم بلدية الشهيد محمد بلوزداد، والرصيد الثاني مستقر في المركز الوطني للأرشيف الجزائري الكائن في حي بئرخادم في إقليم البلدية الحاملة لنفس الاسم ، ويتكون من ست مجموعات تختلف حسب طبيعة محتواها والجهة التي قامت بتدوينها وهي :

**ـــــــــــ المجموعة الأولى :** سلسلة سجلات المحاكم الشرعية:

**ــــــــــــــ المجموعة الثانية** : سلسلة سجلات بيت المال

ـــــــــــــ **المجموعة الثالثة :**  سجلات البايليك:

ــــــــــــــ **المجموعة الرابعة :**  سجلات بيت المال والبابليك

ـــــــــــ **المجموعة الخامسة** : مهمة دفتري او دفاتر مهمة

ــــــــــ **المجموعة السادسة** : خط همايون:

* **الارشيف الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي :** يخضع تصنيف ارشيف الفترة الاستعمارية في الجزائر الى ثلاثة اطر تصنيف :
* **إطار تصنيف ارشيف الحكومة العامة :** Archives du gouvernement général : والذي صنفت حسبه وثائق الحكومة العامة ولإدارات المركزية ، اضافة الى وثائق القنصلية الفرنسية لما قبل الفترة الاستعمار ( 1686 الى 1831 ) والأرشيف الاسباني للفترة الممتدة ما بين القرنيين 16 و17 م ، هذا التصنيف الذي وضع إطاره المحافظ الرئيسي للأرشيف في الجزائر في الجزائر في العهد الفرنسي جابريال إسكير Gabriel Esquer والذي صنفت على اثره وثائق الحكومة ، الوزارات ، الادارات المركزية ، اضافة الى الاشيف الذي انتج خلال الوجود الاسباني والتركي في الجزائر
* **اطار تصنيف ارشيف العمالات : Archives départementales :** صنفت حسب إطار تصنيف هذا ، وثائق الادارات العمومية على مستوى العمالات والويالات ، هذا الاطار قام بوضعه في الجزائر في الفترة الاستعمارية بروسبار الكير Prosper Alquier المحافظ بمصلحة ارشيف عمالة قسنطينة ، وادخل عليه كل من بيار بويي Pierre Boyer محاقظ مصلحة ارشيف بعمالة قسنطينة ، و إيف رونودان Yevs Renaudin محافظ مصلحة ارشيف عمالة وهران بعض التعديلات على مستوى بعض السلاسل باقتراح سلاسل فرعية مختلفة .
* **اطار تصنيف ارشيف البلديات المختلطة** : **Archives de communes mixtes** هذا الاطار يخص ارشيف البلديات المختلطة ( المزدوجة ) ، تم وضعه على اثر المنشور المؤرخ في 12/02/1897 الذي ارسله الحاكم العام الى والي قسنطينة من اجل تنظيم وثائق البلديات لتسهيل العمل على الرؤساء البلديات المنتخبين عند استلامهم لمهامهم واطلق على اطار هذا التصنيف بتصنيف ريمون Rémond بعد تعديله من طرف بلدية ريمون المزدوجة ، ويضم هذا التصنيف 18 سلسلة من A الى S باستثناء J ، وتتفرع كل سلسلة الى سلاسل فرعية
  + **الارشيف الجزائري بعد 1962 :** في سنة 1962 وقفت الحكومة الجزائرية على واقع غياب الجزء الكبير للأرشيف الجزائري المحول الى فرنسا وعدم وجود اي ارشيفي جزائري بالتخصص في هذا القطاع ، قضية الارشيف المحول الى فرنسا اخذت شكل نزاع ارشيفي بين البلدين و لازالت لحد اليوم ولقد اوكلت مهام إعادة تكوين وتسيير التراث الارشيفي الى كل من وزارة التربية الوطنية ووزارة الاعلام والثقافة فيما بين 1962-و 1971 ، اما ادوات البحث في الارشيف بعد الاستقلال فقد عرف بعض الركود خاصة في السنوات الاولى منه لأنه مر بفراغ بعد رحيل الاوربيين وكذلك بسبب الاولويات التي سخرت الى ميداني البناء الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي غاب الاهتمام بالأرشيف ، ثم بدأت الامور تتغير على المستوى الوطني منذ 1971 اين بدا في وضع التشريعات اللازمة ، فالأمر رقم ( 36-71 ) المؤرخ في 03 جوان 1971 هو اول نص تشريعي جزائري متعلق بالأرشيف الوطني وأول تدبير مخصص لصيانته ، حسب المادة الأولى من هذا المرسوم فهذا الأخير هو مؤسسة عمومية ذات طابع اداري وصبغة علمية وثقافية ، تتسم بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وهو حاليا تحت وصاية الأمانة العامة للرئاسة الجمهورية .

**المحاضرة الرابعة : الأرشيف في (المغرب ، تونس ، مصر ، السودان ، العراق )**

أحدثت مؤسسة أرشيف المغرب بمقتضى القانون رقم 69.99 الذي صدر الظهير الشريف بتنفيذه سنة 2007 . ، والذي نشر في الجريدة الرسمية عدد 5586 بتاريخ 19 ذو الحجة 1428 ( 13 نوفمبر 2007 ) (رقم99-69) والذي تم فيه

* **بتعريف الارشيف بانه** : جميع الوثائق كيفما كان تاريخها وشكلها وحاملها المادي التي ينتجها أو يتسلمها كل شخص طبيعي أو معنوي وكل مصلحة هيئة عامة أو خاصة خلال مزاولة نشاطهم.
* **تعريف الارشيف المغربي :** هي مؤسسة [مغربية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8) عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، تناط ب "أرشيف المغرب" أساسا مهمة صيانة تراث الأرشيف الوطني والقيام بتكوين أرشيف عامة وحفظها وتنظيمها وتيسير الاطلاع عليها لأغراض إدارية أو علمية أو اجتماعية أو ثقافية . (رقم99-69)
* قام المشرع المغربي بالتمييز بين الأرشيف العمومي والأرشيف الخاص بطريقة مباشرة من خلال تخصيص تعريف لكل واحد منهما.
* **الأرشيف العمومي** هو الأرشيف الناتج عن تصريف أنشطة ذات طابع عمومي جميع الوثائق التي تكونها في إطار » يراد بالأرشيف العمومي مزاولة نشاطها: الدولة والجماعات المحلية والمؤسسات والمنشآت العامة، (وكذا) الهيئات الخاصة المكلفة بإدارة مرفق من المرافق العامة فيما يتعلق بالأرشيف الناتج عن نشاط هذا المرفق. وتشمل الأرشيف العامة كذلك الأصول

والفهارس التي يكونها الموثقون والعدول وسجلات الحالة المدنية وسجلات مصلحة التسجيل.

* يعني المشرع المغربي **بالأرشيف الخاص:** مجموعالوثائق المحددة في المادة الأولى من القانون المتعلق بالأرشيف والتي لا تدخل في نطاق تطبيق المادة الثالثة من هذا القانون ، وبتعبير آخر هي مجموع الوثائق « كيفما كان تاريخها وشكلها وحاملها المادي التي ينتجها أو يتسلمها كل شخص طبيعي أو معنوي خلال مزاولة نشاطهم، باستثناء الدولة والجماعات المحلية والمؤسسات والمنشآت العامة، وكذا الهيئات الخاصة المكلفة بإدارة مرفق من المرافق العامة فيما يتعلق بالأرشيف الناتج عن نشاط هذا المرفق، إضافة إلى الأصول والفهارس التي يكونها الموثقون والعدول وسجلات الحالة المدنية وسجلات مصلحة التسجيل .

**مؤسسات الأرشيف المغربي :** في المغرب؛ تَأسَّست أوَّل مَصلَحة للأرشيف سنة 1913 على يد المستعمِر الفرنسي، وفي الثَّاني مِن مارس عام 1956، تَمَّ العُثُور على 2500 متر خطية مِن أرشيف المغرب؛ بينما تم ترحيل أرصدة مهمة منه، وبالأخص ما تعلَّق بالجوانب الأمنية والعسكرية.

بعد الاستقلال لم تُشَكِّل مَسألة الأرشيف المغربي قضية ذات أولوية بالنسبة للحكومات المتعاقِبَة لأنَّهُ لم تَكُن ثمَّةَ إرادة سياسية واضحة المعالم لتنظيم الأرشيف الوطني المغربي ووضعه رهن (استخدام) الدولة والمجتمع. و”في العام 1975 تأسَّست مديرية الوثائق الملكية وأَصدرت عددها الأول تحت عنوان (الوثيقة) عام 1976

يتوزَّع الأرشيف المغربي على عددٍ من الخزانات والمؤسّسات، نذكُر منها على سبيل المثال لا الحَصر:

* الخزانات الملكية في المدن الكبرى، وفي طليعتها: (الخزانة الحسنية) بمدينة الرباط.
* الخزانات التابعة لوزارة الثقافة والاتصال: الخزانة العامة بالرباط –  المكتبة العامة والمحفوظات [بتطوان](https://ma3lama.com/%d8%aa%d8%b7%d9%88%d8%a7%d9%86-%d9%85%d8%af%d9%8a%d9%86%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%ae-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%ab%d9%82%d8%a7%d9%81%d8%a9-%d9%85%d9%86%d8%b0-%d8%b9%d8%b5%d9%88%d8%b1/) – خزانة [القرويين](https://ma3lama.com/%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b1%d9%88%d9%8a%d9%8a%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%a7%d9%85%d8%b9-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%a7%d9%85%d8%b9%d8%a9-%d8%b9%d8%a8%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%ae/) بفاس – خزانة ابن يوسف [بمراكش](https://ma3lama.com/%d9%85%d8%b1%d8%a7%d9%83%d8%b4-%d9%82%d8%b5%d8%a9-%d8%a7%d8%b3%d9%85-%d9%88%d8%aa%d8%a3%d8%b3%d9%8a%d8%b3-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%af%d9%8a%d9%86%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d9%8a-%d8%a7%d8%b4%d8%aa%d9%8f/).
* الخزانات التابعة لوزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلامية، أشهرها: خزانة الجامع الكبير بمكناس – خزانة المعهد الإسلامي [بتارودانت](https://ma3lama.com/%d9%85%d8%af%d9%8a%d9%86%d8%a9-%d8%aa%d8%a7%d8%b1%d9%88%d8%af%d8%a7%d9%86%d8%aa-%d8%ad%d8%a7%d8%b6%d8%b1%d8%a9-%d8%b3%d9%88%d8%b3-%d9%88%d9%85%d8%af%d9%8a%d9%86%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%ab%d9%88%d8%b1/) – الخزانة الناصرية بتامكروت، خزانة الجامع العتيق [بالصويرة](https://ma3lama.com/%d9%85%d8%af%d9%8a%d9%86%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b5%d9%88%d9%8a%d8%b1%d8%a9-%d9%85%d9%88%d9%83%d8%a7%d8%af%d9%88%d8%b1-%d9%88%d8%a3%d9%85%d9%86%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d9%84%d8%b7%d8%a7/).
* الخزانات التابعة للزوايا، منها: الزاوية المشيشية العلمية – الزاوية القادرية – الزاوية الوزانية – الزاوية الدّرقاوية – الزاوية التيجانية – [الزاوية الشّرقاوية](https://ma3lama.com/%d8%a7%d9%84%d8%b2%d8%a7%d9%88%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%b1%d9%82%d8%a7%d9%88%d9%8a%d8%a9-%d9%85%d8%b1%d8%a2%d8%a9-%d9%85%d8%af%d9%8a%d9%86%d8%a9-%d8%a3%d8%a8%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d8%b9/) – الزاوية النَّاصرية.

#### ****أنواع الأرشيفات بالمملكة المغربية****

يمكن الحديث عن أنواعٍ متعددة من الأرشيفات يزخر بها المغرب، منها:

* **الأرشيف التَّاريخي**:
* **الأرشيف القضائي**:
* **الأرشيف الأدبي – الفنّي:**
* **الأرشيف السِّياسي:**
* **الأرشيف الإداري**:.
* **الأرشيف العسكري**:
* **الأرشيف الدّيني**:
* **الأرشيف السِّري**:.
* **أرشيف الخرائط والأطالس**:
* **أرشيف الأختام والشِّعارات والنُّقود**:

**الأرشيف التونسي :**

يرجع تاريخ جمع وثائق الأرشيف التونسي وتنظيمه الى السنوات القليلة السابقة لتاريخ الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 في عهد محمد الصادق باشا ( 1859 - 1882 م ) ، ووزيره الأكبر خير الدين باشا ( 1873 - 1878 م ) . فكان هذا الأخير هو الذي أسس في عام 1874 م مصلحة أرشيفية في الوزارة الكبرى التي كان يترأسها ، أطلق عليها اسم **" خزانة مكاتيب الدولة " أوكل** إليها جمع وثائق الدولة التونسية بمختلف أنواعها وترتيبها والحفاظ عليها

ويبدو أن أرصدة الأرشيف التونسي بقيت منذ تنظيمها في قصر بادرو بعيدة عن الباحثين ولم تستقل في الكتابة التاريخية الجاد، حتى بعد الاستقلال وكان المؤرخ الفرنسي روبار مونتران كما يبدو ، أو ل من اقتحم ميدان البحث الجاد في ذلك الأرشيف ، وكان ذلك في خمسينات القرن العشرين وانجز في خلال ذلك عدد من الاعمال أقامها على الوثائق التركية التي تمثل العهد العثماني في تونس ووزعت لتلك الأرصدة ، كما هي اليوم على خمسة أقسام :

**القسم الأول : أرشيف الفترة العثمانية حتى عام 1881 م ::**

**القسم الثاني : أرشيف عهد الحماية الفرنسية ( 1881 - 1956 م ) :**

**القسم الثالث** : أرشيف فترة الاستقلال : ( ما بعد 1956 م ) .

**القسم الرابع** : الأرشيف الخاص .

**القسم الخامس** : المكتبة ( الصحف والمجلات والمؤلفات )

**الأرشيف المصري**

وقد عرفت التجربة المصرية ثلاث مراحل في تطور أرشيفها القومي:

**المرحلة الأولى:** مرحلة الدفترخانة العمومية التي تحول اسمها إلى دار المحفوظات العمومية.

**المرحلة الثانية**: تبدأ مع تأسيس أرشيف عابدين التاريخي الذي لعب دورا مهما في إتاحة الوثائق

التاريخية للباحثين منذ عشرينيات القرن الماضي.

**. المرحلة الثالثة**: تبدأ بصدور قانون دار الوثائق القومية عام 1954

تنقسم المجموعات لأرشيفية في دار الوثائق القومية حاليا إلى ست مجموعات رئيسية تنتظم في شكل ادارات وهي :

1. **إدارة الوثائق السيادية**
2. **إدارة وثائق الإنتاج وتضم وثائق المؤسسات الاقتصادية**
3. **إدارة المحليات**
4. **إدارة الخدمات وتضم الوثائق المرتبطة بالخدمات مثل التعليم والصحة والأشغال العمومية**
5. **إدارة المحاكم وتضم السجلات القضائية والحجج الشرعية.**
6. **إدارة الوثائق الخاصة وتضم مذكرات الساسة والزعماء ووثائق المؤسسات الدينية**

**الأرشيف السوداني**

تُعْدُّ دار الوثائق القومية السُّودانية من أقدم دور الوثائق في الوطن العربي وإفريقيا، وأعرقها إرثاً وثائقياً، وكفاءةً مهنيةً. وتأتي من حيث الأقدمية في المرتبة الثانية بعد دار الوثائق المصرية، إذ يعود تاريخ إنشائها إلى عام 1916م، عندما شرعت إدارة الحكم الثنائي (1898 -1956م) في جمع الأوراق المالية والقضائية وأرشفتها في مكتب صغير بمباني السكرتير الإداري (وزارة المالية لاحقاً)، وبعد أن توسَّع العمل الأرشيفي بالمكتب الصغير أُطلق عليه مكتب محفوظات السُّودان عام 1948م. وبعد الاستقلال تشعبت مهام مكتب المحفوظات، ونمت لتواكب إعادة هيكلة مؤسسات دولة السُّودان الحديثة، وتساير تصاعد الوعي المعرفي عن أهمية الوثيقة في دراسة جذور المشكلات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية. وفي إطار هذا التوجه برزت شخصية الدار الاعتبارية، وذلك بصدور قانون دار الوثائق المركزية لسنة 1965م، الذي بموجبه عُدل اسم مكتب محفوظات السُّودان إلى دار الوثائق المركزية، وحدد القانون مهام الدار واختصاصاتها، والضوابط التنظيمية التي تحكم حركة الوثائق فيها، وتوضِّح مصادر اقتنائها، وكيفية الحصول عليها من المؤسسات الحكومية والأكاديمية والأفراد. وفي عام 1982م عُدلت مواد القانون، وبموجب ذلك التعديل أضحت الدار هيئة ذات شخصية اعتبارية، تُعرف بدار الوثائق القومية، وتُدار بمجلس قومي، يرأسه الوزير الذي يسميه رئيس الجمهورية (أو رئيس الوزراء)، وجهاز تنفيذي يتصدره الأمين العام ونائبه ومساعدوه في إدارة الوثائق الحكومية، وإدارة المحفوظات، وإدارة البحوث، وإدارة الشؤون الفنية (الصيانة والترميم)، وإدارة العلاقات العامة والتدريب، وإدارة الشؤون المالية والإدارية.

**مقتنياتها**

تضم دار الوثائق القومية نحو ثلاثين مليون وثيقة تشكل في جملتها كترًا بالغ الأهمية ليس من وجهة نظر السودان وحده بل فيما يتعلق بشئون العديد من دول الجوار عربية وإفريقية، وكما بينا فإن هذه المقتنيات الوثائقية تشمل مجموعة من المجالات والتي تم رصدها في الفهرس المرشد التعريفي بالمجموعات الوثائقية والمقتنيات الفنية والذي يتكون من سبعة مجلدات على النحو التالي:

المجلد الأول : وثائق ماقبل عام 1956 م.

المجلد الثاني : مجموعة وثائق المديريات.

المجلد الثالث : إرشيفات الواردات ودواوين الدولة.

المجلد الرابع : المقتنيات بالإيداع القانوني.

المجلد الخامس : المقتنيات الفنية والخاصة.

المجلد السادس : القوانين واللوائح الداخلية لدار الوثائق القومية.

المجلد السابع : بطاقات ضبط حركة الوثائق وتبادلها.

كما تحتفظ بمجموعات كثيرة ذات أهمية بالغة للسلطات السودانية التي يعود تاريخها إلى سنة 400 هجرية، وكذلك جانب من وثائق العهد التركي في السودان، ووثائق فترة المهدية 1885 - 1889 ، وفترة الحكم الثاني (المصري البريطاني) 1889 1956 م، وفترات الحكم الوطني 1956 - 2013 م. وقد أهلت هذه المقتنيات القيمة دار الوثائق القومية لتصبح رافدًا مهماً للدولة وأداة لتطوير البحث العلمي، وكانت وراء العشرات من البحوث العلمية والأطروحات الجامعية مما غير وجه الدراسات السودانية كماً ونوعاً

**الأرشيف العراقي**

**الارشيف الوطني العراقي ( المركز الوطني للوثائق )** : تأسس الارشيف الوطني العراقي عام 1963 بموجب القانون الذي نص على تأسيس مركز لحفظ الوثائق في بغداد ( المركز الوطني لحفظ الوثائق ) ارتبط بجامعة بغداد و تولت ادراته هيئة مستقلة ترتبط بمجلس الوزراء ، وفي عام 1969 تم تعديل القانون وإلحاق المركز بوزارة الثقافة والإعلام بدلا من مجلس الوزراء ، كما تم في عام 1973 تعديل الاسم الى " مركز الوطني للوثائق " ، ويعمل المركز على جمع وحفظ الوثائق الرسمية والشخصية وغبرها الموجودة في دوائر الدولة والجمعيات والمنظمات والمؤسسات الخاصة والأشخاص والتي تعبر عن القيم والممارسات والحقوق و الممتلكات المادية والمعنوية للدولة والمجتمع وتيسير للإطلاع عليها وفقا للأسس والضوابط التي حددها القانون . في عام 1987 جرى دمج المكتبة الوطنية مع المركز الوطني للوثائق ليكونا ( دار الكتب و الوثائق ) وذلك استنادا الى تعليمات وزارة الثقافة والإعلام لسنة 1987 ، وبهذا التشريع اصبحت دار الكتب والوثائق احدى تشكيلات الوزارة ،وأصبحت الدار تتكون من المكتبة الوطنية والأرشيف الوطني

**اقسام الارشيف العراقي** : يمكن تقسيم الأرشيف العراقي إلى أربعة أنواع رئيسية تشمل:

الأرشيف الرسمي، الأرشيف الوطني؛ أرشيف حزب البعث إضافة إلى الأرشيف اليهودي العراقي

**المحاضرة الخامسة : المخطوط في الوطن العربي**

**- تعريف المخطوط:**

1.1.**التعريف اللغوي**:  
المخطوط،أوmanuscritle بالفرنسية،أو the manuscriptبالانجليزية،لغـة، مأخوذ من لفظة خط يخط،بمعنى كتب،أي صور اللفظ،بحروف هجائية ، بخط اليد، سواء كان كتابا،أو وثيقة،أو نقشا،على حجر ،ولهذا فالمخطوط،هو المكتوب باليد، لا بالمطبعة ،وجمعه مخطوطات ،والمخطوطة:هي النسخة المكتوبة باليد .

**التعريف الاصطلاحي للمخطوط:**

إن المخطوطات ذلك النوع من الكتب التي كتبت بخط اليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها وتمثل المخطوطات مصادر أولية للمعلومات، موثقة وتخص دراسة موضوعات متعددة، ويعتمد عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المعلومات الواردة في المخطوطات.

أما المعاجم و الموسوعات الأجنبية فقد أوردت تعريفات متعددة للمخطوط وقد عرفهlibrarians glossary بأنه عبارة عن وثيقة من أي نوع أو نص موسيقى أو أعمال أدبية مكتوبة باليد.

وعليه، فإنّ المخطوط في تعريفه العام، هي كل الوثائق التي كتبت وخطت بخط اليد سواء أكان ذلك بواسطة مؤلفها او الناسخ

**أهمية المخطوطات :** تشكل المخطوطات العربية الإسلامية ثروة فكرية وثقافية نفسية فهي تجسد ما أنتجه العقل الإسلامي من فنون وعلوم ومعارف عبر قرون من الزمن وخير وسيلة للاستفادة من هذه الثروة العلمية الضخمة هو الاهتمام بها عن طريق دراستها وتحقيقها ونشرها لترى النور في متناول الجميع ، فهي تعتبر جزء هام من التراث الإنساني المتمثل في الأثار المكتوبة التي حفضها التاريخ كاملة أو مبتورة ، كما تساعد بشكل كبير في الحفاظ على الهوية والتاريخ العربي الإسلامي لأن المخطوط بمثابة وعاء الحضاري الشامل للغة والدين والفكر والثقافة العربية الإسلامية

**و** تكشف لنا المخطوطات العربية الإسلامية مظاهر الصناعة المادية للكتاب وكل ما يشتمل عليه من حوامل الكتابة كالورق والمداد والجلد والخط ، و تجسد هوية الخط العربي وطرق نشأته وكيفية تطوره عبر مراحله المختلفة وما انبثق عنه من أنماط واشكال متعددة وما ينطوي عنها من حس فني وما يغديه من تذوق جمالي عبر العصور ، كما تعتبر شواهد للفن والجمال وحسن الصناعة ورقي الحضارة فهي تبرز بشكل دقيق تقنيات وفنون الخط العربي ورشاقته ودقة الزخارف المذهبة وجمالها وجمالية الصور وسحرها وابداع الألوان ونضارتها

**أنواع المخطوطات:** انقسمت المخطوطات العربية إلى ستة أنواع، يأتي ذكرها فيما يلي:

* المخطوط الأم: وهذا المخطوط يكون عادة بخط يد المؤلف.
* المخطوط المنسوب: وهو ما نسخ عن المخطوط الأم، وقوبل عليه، وهو يأخذ نفس درجة صحة المخطوط الأم.
* المخطوط المرحلي: وهو المخطوط الذي يؤلفه صاحبه على مراحل، فيؤلفه في المرة الأولى، وينشره بين الناس، ثم يضيف عليه شيئا يزيد على ما في المرحلة السابقة.
* المخطوط المبهم: وهو المخطوط الذي فيه عيب مثل نقصان الورقة الأولى التي تحوي العنوان واسم المؤلف، وقد يكون العيب في تقديم بعض المعلومات وتأخير أخرى وتكرار، ويتم تحقيقه بتحليل حروفه مع مخطوط موثوق.
* المخطوط المصور: يكثر هذا الشكل من المخطوط في المكتبات والمتاحف، ودراسة هذا النوع تطلب معرفة ودراية بأمور التصوير، وخبرة فنية لمعرفة ما تحتويه الصور من لمسات فنية وتغييرات كتابية.
* المخطوط على شكل مجاميع: والمجاميع أو المجمع هو مجلد يحوي على العديد من المؤلفات الخطية أو الأجزاء الصغيرة أو الرسائل.

**أماكن تواجد المخطوطات**

تسخر المكتبات العالمية الإسلامية بشكل خاص بتراث علمي نفيس من المخطوطات العربية في مختلف أصناف العلوم والفنون بلغ عددها تبعا لتقدير العلماء المختصين نحو ثلاثة ملايين موزعة بين المكتبات الرسمية والخاصة في المساجد والزوايا وقد جمعت بطرق مختلفة ثم صنفت أغلبها في الفهارس الوصفية دقيقة لدراستها وتحقيقها واخراجها للباحثين والقراء بشكل سليم

**أولا: دول المغرب العربي**

**1-الجزائر:** تحتفظ الجزائر بكنوز نادرة من مخطوطات عربية ذات قيمة علمية وفنية كبيرة يعود تاريخها الى الاف السنين في العديد من المكتبات الرسمية والخاصة نذكر منها:

* **المكتبات الرسمية:**

1. **المكتبة الوطنية الجزائرية:** تعد المكتبة المؤسسة المكتبية الأولى في الجزائر التي تعنى بقضايا الكتاب المخطوط تضم حوالي 3853 مخطوط في شتى فنون
2. **المكتبة المركزية جامعة قسنطينة:** بلغ عدد مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة قسنطينة 48 مخطوط بعضها عبارة عن مجاميع لعلماء الجزائريين وأخرى لعلماء مغاربة تتناول مواضيعا مختلفة في علوم الدين واللغة والأدب والمنطق والفقه.

ج-**مكتبة مديرية التراث بوزارة الشؤون الدينية بالعاصمة:** بلغ عدد هذه المكتبة 700 مخطوط جمعت من بعض المساجد والمراكز الثقافية تابعة لعدة ولايات داخل الوطن منها مكتبة مركز الثقافي بقسنطينة التي جمعت منها 170 مخطوط تناولت هذه المخطوطات مواضيع مختلفة في غلوم الفقه والتفسير وعلم الكلام والمنطق والتاريخ

* **المكتبات الخاصة:**

1. **مكتبات وخزائن ادرار:** تضم ولاية ادرار حاليا عديد من الخزائن قدرها البعض بأزيد من 70 خزينة موزعة على مختلف قصور الولاية وبها مخطوطات في فنون مختلفة قدر عددها البعض حوالي 2700 ألف مخطوط

ب-خزائن الزاوية الزيانية القندوسية (بشار)

ث-خزائن منطقة معسكر

**2-المملكة المغربية:** تتوفر المملكة المغربية على الرصيد وثائقي هام من المخطوطات يتجاوز عددها 200.000 مخطوط يعكس عمق لاهتمام بالمخطوط لدى المغاربة عبر تاريخهم انتاجا وصناعة ومعرفة ويتميز هذا تراث بغناه وتنوعه سواء على مستوى المعرفي او على مستوى الجمالي ويتوزع بين: الخزانة الحسينية والمكتبة الوطنية بالرباط وخزانة القرويين بفاس وخزانة ابن يوسف بمراكش والخزانة العامة بتطوان ........

**3-تونس:**

**ب-خزانة جامع الزيتونة:** تضم خزانة جامع الزيتونة مكتبين للمخطوطات المكتبة الاحمدية نسبة لمؤسسها الأمير احمد باي الأول وبها ما زيد عن 380 نسخة مخطوطة في التاريخ والسير والتراجم والناقب والمكتبة العبدلية الصادقية ما يزيد عن 5000 مخطوطو اغلبها نسخ اصلية وبعضها نسخ مصورة في مختلف أنواع العلوم

**ت-مكتبة الجامع الكبير في القيروان:** من أقدم المكتبات يعود تاريخها الى أوسط القرن الثالث هجري تضم أكثر من 2500 مخطوط في شتى أنواع العلوم والمعرفة خاصة المصاحف كتب التفاسير وكتب الوثائق والعقود بعضها مصنوع من الرق وغالبيها من الورق غاية الجودة والاتقان والفن الزخرفي.

1. **موريتانيا:** تم إحصاء اكثر من 675 مكتبة في موريتانيا تقدر مخطوطاتها حوالي 37776 مخطوطا منها 9000 مخطوطا الفه العلماء موريتانيون في شتى الفنون و المعارف من بينها تلك الموجودة في مدينتي شنقيط ووادان تتوزع هذه المخطوطات الموريتانية بين مؤسسات رسمية و مكتبات أهلية موزعة على أماكن شتى بلاد من أهمها :
2. **مكتبات رسمية** مثل: المعهد الموريتاني للبحث العلمي بنواكشوط والمعهد العالي للدراسات والبحوث لااسلاميةبنواكشوط مكتباتى ولاتة مكتبات تيشيت
3. **مكتبات أهلية** مثل: مكتبة ال محمد محمود ومكتبة ال بلعمش ومكتبة ال حبت ومكتبة ال السبتي ومكتبة ال عبد الحميد مكتبة ال لوداعة
4. **مصر:**

ا**-مكتبة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة:** من أقدم المكتبات في الوطن العربي تضم ما يربو على 70.000 مخطوط في مختلف أنواع العلوم منها: التفسير والحديث وعلم الكلام والمنطق والتصوف والتاريخ والفقه والنحو والبلاغة والجغرافية والرحلة

1. **مكتبة بلدية الإسكندرية:** تعد من أقدم المكتبات العامة في المصر وأكبر خزانة خطية في الإسكندرية تضم ما يزيد عن 6000 مخطوط يشمل: الفلك والرياضيات والطب والصيدلة والفقه والسير والتاريخ .......

**ثانيا: دول المشرق العربي:**

**1-العراق:**

**أ-مكتبة الأوقاف العامة ببغداد:**

تضم ما يقارب من 5000مخطوط عربي في شتى ضروب المعارف والعلوم والفنون منها عدد من المخطوطات النادرة

**2-المملكة العربية السعودية:** قدر عدد المخطوطات العربية السعودية ب 163.512 مخطوط من بينهما 67.662 مخطوط أصلية و23.118 مخطوط مصور على الورق و71.466 مخطوط مصور على ميكرو فيلم موزعة على عدد من المكتبات

**المحاضرة السادسة : ادب الرحلة**

**التعريف اللغوي: ،** ّ ورد لفظ الرحلة في عدة معاجم وقواميس وعموما يجمع الكل على نفس المدلول.

* ففي معجم مقاييس اللغة لابن فارس : "رحل : الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مُضي في سفر. يقال : رحل يرحل رحلة "
* وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي : "ارتحل البعير : سار ومضى، والقوم عن المكان : انتقلوا، كتَرَحَّلُوا. والاسم : الرِّحلة والرُّحلة بالضم والكسر، أو بالكسر : الارتحال، وبالضم : الوجه الذي تقصد، والسفرة الواحدة
* ولقد أشار القرآن الكريم إلى رحلتَي الشتاء والصيف اللتين كانت قريش تقوم بهما من أجل التجارة : "لإيلافِ قريش إيلافِهم رحلةَ الشتاءِ والصيف (سورة قريش، الآيتين: 02-01)

فمعاجم اللغة تـجمع على أن الرحلة هي انتقال من مكان إلى آخر

**: ِ التعريف الاصطلاحي** : عرفها « بطرس البستاني » بأنها : « انتقال واحد – أو جماعة – من مكان آخر ، لمقاصد مختلفة ، وأسباب متعددة

وتقدم دا صلاح الدين الشامي خطوات حين عدها وإنجازا أو فعلا فرديا أو جماعيا لما يعنيه اختراق حاجز المسافة ، وإسقاط الفاصل المعين بين المكان والمكان الآخر ، ويتأتى هذا الإنجاز من أجل هدف معين ، ويجاوب هذا الهدف إرادة الإنسان وحركة الحياة على الأرض بشكل مباشر أو غير مباشر .. وقد تكون الرحلة هواية تشبع حاجة الإنسان وترضيه ، وقد تكون احترافا يخدم حاجة الإنسان ويشبعه ، ولكنها تكون – في الحالتين – استجابة مباشرة لحوافز ودوافع محددة تدعو بكل الإلحاح للحركة والتنقل ،

**مفهوم ادب الرحلة** : يعد أدب الرحلة من أقدم الفنون الأدبية ، التي ازدهرت مع مرور الزمن ، و تطورت بتطور الثقافات، ّ والحضارات ،فأدب الرحلات (Littérature de voyages) بالفرنسية، و(Travel litterature) بالإنجليزية هو « مجموعة الآثار الأدبية، تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة ، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق ،لتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها ،أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة ، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد

**أنواع الرحلات**   
في تناول الباحثين المعاصرين لتصنيف الرحلات العربية ـ أو الرحالين ، ظهر اختلافهم بينا ، ففريق اتبع النهج التاريخي ، فلجأ إلى الفترة الزمنية كحكم ، وغيرهم خلط بين المنهجين : التاريخي والجغرافي

فالدكتور رمضان ، قسم الرحالة ـ لا الرحلة ـ إلى : رحالة جغرافيين ، ورحالة مشارقة ، ورحالة مغاربة .. والدكتور « شوقی ضیف ، صنف الرحلات إلى : رحلات جغرافية ، ورحلات بحرية ، ورحلات في الأمم والبلدان

و المحصلة : أن أنواع الرحلة العربية أربعة :

1. ـ الرحلة الرسمية .
2. الرحلة التجارية
3. الرحلة العلمية .
4. الرحلة الدينية

والحقيقة أن هذا التقسيم لم يعرف في البدايات الأولى لأدب الرحلة، وانما عرف كما يقول مولاي بالحميسي في كتابه [الجزائر](http://www.djazairess.com/city?name=%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1) من خلال رحلا ت المغاربة في العهد العثماني: " عندما زاد على الرحلة الإقبال تنوعت الأغراض وتعددت الموضوعات وتطور هذا الفن الأدبي كما وكيفا، أصبح من الأهمية بمكان بحيث لا تكتمل ثقافة الإنسان بدونه كما أصبح من المصادر التاريخية"

**الأهمية العلمية والتاريخية لكتب الرحالة :**

 أدب الرِّحلات هو مجموعة الآثار الأدبيَّة التي تتناول انطباعات المؤلِّف ومشاهداته وأحاسيسه ومشاعره وأفكاره عن رحلاته، يصف فيه ما رآه في بلاد مختلفة من عادات الناس، تقاليدهم، ومدارسهم ومستشفياتهم وما إلى ذلك.  لو فكّرنا فيما كُتب في مجال أدب الرحلة فلنصل إلى نتيجة أن الكتب المؤلفة في هذا المجال ذات طابعين: أدبي وعلمي . أما الأدبي فهي تعني برصد الواقع ونقل “الصور والمشاهد على نحو يحقق التأثير الوجداني، أو ينقل الأحاسيس والعواطف التي يجدها في نفسه من يجتلي تلك المشاهد والآثار والصور، وهذا البعد هو الذي يملأ النفس متعة وتأثيرا، ويجعل للرحلة سمة أدبية بدلا من أن تقف عند حد التسجيل والتدوين وجمود. همية كتب الرحلات من الناحية الأدبية واضحة جلية بحيث يوجد فيها السرد، والنزعة القصصية، والأبيات الشعرية وجمال الألفاظ وحسن التعبير وأسلوب أدبي بليغ  ولكتب الرحلات أهمية علمية إضافة إلى الأهمية الأدبية. فإنها تحمل فوائد  للمؤرخ والجغرافي وعالم الاجتماع وغيرهم وذلك بتقديم المعلومات المهمّة التي لا يتم الحصول عليها من عامة الكتب المؤلفة في مختلف الاختصاصات التاريخية والجغرافية  والاجتماعية والاقتصادية. فأدب الرحلة بمثابة مدوّنة يلجأ إليها الكثير من الباحثين والدارسين لاستخلاص العديد من المعارف والمعلومات بكل اطمئنان وارتياحيه. يقول أحمد أبو سعيد: “فأما القيمة العلمية فهي تكمن في احتواء معظم هذه الرحلات على كثير من المعارف والمدوّنات التي تمت إلى الجغرافية والتاريخ بأوثق الصلات، ففيها عدا عن ذكر ما قاساه كاتبوها من ألوان المتاعب والأهوال، صور وتقارير وافية عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعمرانية للعرب ومن جاورهم من شعوب آسية وإفريقية وشطر من أمم أوروبية: كذكر المعالم الأثرية، ودرس العلاقات الاقتصادية، ووصف الممالك والبلدان، والأصقاع والأقطار، والمسالك والطرق وغير ذلك مما لايزال يعتبر حتى اليوم مرجعا أساسيا في دراسة وصف بعض البلدان الجغرافي والعمراني والاجتماعي والاقتصادي ، لرحلات تقدّم في مجال التاريخ بعض المعلومات التي لم يقدمها لنا العلم المختص في هذا المجال، فإذا كان التاريخ يعمل على وصف واستقصاء حياة البلدان وتاريخها بمختلف مظارها (السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية) فإن الرحلات أعطت كل ذلك بعده المناسب، وتطرقت إلى تحليل جوانب لم تتطرق إلى “تحليلها الوثائق التاريخية، فقامت الرحلات بوضع كل ذلك في دائرة الإشعاع التي توجه إليها لاستجلاء الواقع وإخراج التاريخ عن حدوده الضيقة” . لا يمكن الاستغناء للمؤرخ من الرحلات التي كتبت في فترة يدرس أو يكتب عنها بحيث توجد في الرحلات بعض المعلومات والأحداث وأسماء الأماكن المختلفة والعلماء والسياسين ورجال الدين التي لم نجدها في الكتب التاريخية. ولولا الرحلات لم تكن تظهر هذه الأسماء والأحداث. فالرحلة تقدم صورة تاريخية لمدة نابضة بطبيعة العصر الذي عاش فيه الرحالة، نحن نجد فيها قصص تحكي أحداثا مستمدة من الواقع وبشخصيات حقيقة، فالراحل يعرّفنا على واقع البيئة التي شاهدها والمجتمع الذي اختلط فيه، فالرحلة بذلك تجسد بعض الحقائق المعرفية عن المرحلة التاريخية التي عايشها الرحالة. فهي مصدر دونت بشهود عيان، فدراستها من الناحية التاريخية مفيدة في تعرف الجوانب العلمية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية، بل حتى السياسية، فهذه الجوانب كلها كتبت بحسب ما شاهده الرحالة ولمسه، ولا شك أن هذه الأمور لا توجد في كتب التاريخ العامة أو الخاصة التي انصب اهتمام مؤلفيها على الأحداث السياسية

**أدب الرحلة في الجزائر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**.

1 *ـ* ***في القرن الثامن عشر***: أسهم الرحالة الجزائريون في هذا العصر بمجهودات في هذا المجال، ومارس كتّاب كثيرون هذا الفن، ولاسيما تلك الرحلات التي كان يقصد منها لقاء شيوخ الطرق الصوفية والاجتماع بهم، أو السفر لأداء فريضة الحج. ومن بين أشهر الرحالة الجزائريين في تلك الفترة، نجد " أحمد بن عمار "، و" محمد بوراس المعسكري "، و" الورتلاني "، و" وابن حمادوش الجزائري "، وغيرهم.

إن أقدم هذه الرحلات هي رحلة " ابن حمادوش " المسماة " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال "، وقد باشر المؤلف كتابتها في عام 1743 م، وهي رحلة محشوة بالأخبار والتعاليق والاستطرادات. ويتضح شكل الرحلة في القسم الخاص بحديثه عن " المغرب الأقصى " الذي بدأت الرحلة إليه على ظهر سفينة فرنسية استأجرها ثلاثة تجار جزائرين.

والرحلة هذه إحدى الوثائق الهامة في الحيوية الثقافية التي شهدها القرن الثامن عشر(12 هـ) الحافل بأسماء لامعة في الفقه والتاريخ والأدب، وإن اقتصرت أخبارها على المغرب والجزائر،

وحياة الرحالة بينهما، إلا أنها حافلة بمعلومات مفيدة سياسياً واقتصادياً وثقافياً، واجتماعياً عن القطرين، وحياته أيضاً الصعبة فيها.

أسلوب هذه الرحلة ميّزته السلاسة، تراكيب بسيطة ومباشرة. ويلاحظ عليها التباين في مستويات التعبير بين أجزاء الرحلة التي استغرق تحريرها خمس سنوات في ظروف مختلفة.

2 ـ رحلة " الورتلاني " المولود في بلدية " بني ورتلان " ولاية سطيف، المعروفة باسم " الرحلة الورتلانية "، وبعنوانها " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ". لئن حفلت هذه الرحلة بكلام عن تنقله إلى جهات مختلفة داخل الوطن، من غربه ( تلمسان) إلى شرقه (عنابة)، ومن شماله (دلس وبجاية ومدينة الجزائر)، إلى جنوبه (المسيلة، سيدي خالد)، فإن الحديث تركز على حجه، فذكر أنه قصد " تونس " للدراسة. وانطلق منها إلى الحج ليعود إلى الجزائر نحو حج وجهاد وزيارة وعلم وتعلم وإفادة واستفادة على حد قوله، وقد انتهى من تدوين هذه الرحلة المكونة في الحقيقة من عدة رحلات سنة 1768 م.

والرحلة عموماً من أحسن ما أنتجه القرن الثامن عشر الهجري، ليس لمادتها الجغرافية والتاريخية، وطابعها الفكري والأدبي فحسب، بل لما انعكس فيها من أوضاع مختلفة في الوطن العربي اقتصادية وثقافية واجتماعية وسياسية ودينية.

وقد شهد هذا القرن أيضاً رحلة سياسية عسكرية جسّدت جانباً من سياسة لا تخلو من رعونة تعتمد العنف والارتجال في القرارات، نقلت وقائع وأخباراً جغرافية وتاريخية. وصوّرت أوضاعاً اجتماعية وسياسية وأدبية، وهي رحلة " محمد الكبير" باي الغرب الجزائري، من تأليف كاتبه ومستشاره " أحمد بن هطال التلمساني "، وهي خاتمة للقرن الثامن عشر، وفاتحة للقرن التاسع عشر الميلادي. وقد كتبها " ابن هطال " تنفيذاً لرغبة " الباي " حين نهض انطلاقاً من " وهران " في حملة لإخضاع مناطق في الصحراء الجزائرية إلى سلطة " الداي " .

نحا الكاتب في تحريرها نحواً تقريرياً، جعلها أقرب إلى عرض حال عن الغزوة وما صاحبها من عناء. لكن ذلك لا ينفي وجود فقرات جيدة في الوصف، غالباً ما اتسمت فيها الكلمات بالطلاوة والسجع أحياناً.

*2 ـ* ***في القرن التاسع عشر***: عرف القرن التاسع عشر نماذج للرحلات، اختلفت مساراتها، وتعددت مقاصدها، وتباينت مستويات التعبير فيها، كما اختلفت أهمية أصحابها الفكرية والسياسية والاجتماعية. فهناك الرحلة الحجازية التي اتخذت وجهتها الحجاز لأداء فريضة الحج وهناك الرحلة السياسية التي اكتست طابعاً سياسياً في شكلها العام، وهناك الرحلة الاستطلاعية التي اتخذت طابعاً جغرافياً تاريخياً استطلاعياً.

**الرحلة الحجازية:**

يمثل نموذج الرحلة الحجازية (الرحلة للحج) رحلة " محمد بوراس الناصر المعسكري " بعنوان " فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربّي ونعمته "، كتبها وهو في الثمانين من عمره، أي سنة 1817، خمس سنوات قبل وفاته.

والرحلة عموماً في صميم " السيرة الذاتية "، لأن حديث الكاتب عن سيرته الذاتية غطى معظم مادة الكتاب. لكن بشكل عام هناك حديث عن صلته بالمحيط والأوضاع الاجتماعية والتاريخية وغيرها. وقد ورد الحديث عن رحلته في الباب الثالث المعنون " في رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما ولقاء العلماء الأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام ". وهو ما يكشف مساره في الرحلة والقضايا التي شغلته، وما كان يجذب اهتمامه فيكون محور تفكيره ومجال العلاقات العامة والخاصة في رحلته.

تحدث عن المدن التي زارها، وتوقف بها في مرحلة الذهاب من غرب الجزائر حتى فلسطين، مروراً بتونس والقاهرة ومكة والمدينة، دون أن يتحدث عن مرحلة الإياب، كما أنه لم يتحدث بشكل مميز عن أدائه مناسك الحج، وهو ما يؤكد نقطة مهمة في شخصيتهن وهو اهتمامه بلقاء رجال العلم والثقافة في كل مكان حلّ به، دون أن يستهويه ذوو السلطان والجاه. وقد عبّر

عن سعادته كلما اكتشف مستوى علمياً رفيعاً لدى علماء البلد. وتعظم تلك السعادة حين يجد نفسه منتصراً عليهم في جلسات المناظرة والنقاش. وقد احتل الحديث عن لقائه بعلماء الأقطار العربية التي لها المكانة الأساسية في الرحلة.

بدأت الرحلة من حيث أسلوبها في قالب سردي اقرب إلى التقرير في معظم الفقرات، نحا نحو الدقة العلمية خصوصاً في ثبت الأسماء والمناسبات، وبأسلوب أدبي يظل في بعض الفقرات كوصفه لبعض المدن بأناقتها وجمالها. وتبقى هذه الرحلة شاهداً حيّاً عن أوضاع مختلفة، وعن طبيعة العلاقات بين أبناء الأمة العربية، وفي مقدمتهم علماؤها، بتوددهم وتآزرهم وشغفهم العلمي وتنافسهم الشريف فيه. وإن انطلقت رحلة " حج " لكن فسحت المجال بعدها للحديث عن صلات إنسانية حميمية عميقة في التواصل والمودة والمحبة. ومن خلالها أيضاً ظلت صورة مشرقة للإنسان، والمدن العربية ذات الروعة والأناقة بمعالمها الثقافية والحضارية وجمالها الساحر وطبيعتها الزاهية.

و قد دون "الأمير عبد القادر " رحلته إلى الحجاز والشام وبغداد ضمن مذكراته التي تروي سيرته الذاتية والتي جمعها ونشرها بعض الباحثين فيما بعد(عبد القادر بن محي الدين ،مذكرات الأمير عبد القادر ،سيرة ذاتية تحقيق محمد الصغير بناني وآخرون )وقد جاءت الأخبار عن رحلته موجزة في هذه السيرة الذاتية لانه كان يركز على حياته النضالي وعلى الرغم من ذلك نستطيع التعرف على مسار رحلته الدقيق ومجمل أعماله خلال السفر وأشهر العلماء الذين لقيهم إلى جانب بعض انطباعات المؤلف وآرائه حول البلدان التي اجتازها في رحلته وسكانها.

2 ـ ا**لرحلة الاستطلاعية ( الجغرافية التاريخية ):** يمثل هذا النوع رحلة " الحاج ابن الدين الأغواطي " بعنوان " رحلة الأغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية ". كُتبت الرحلة بالعربية في حدود (1826 ـ 1829) بناءً على طلب " وليام هيدسون " مساعد القنصل الأمريكي في الجزائر في الفترة (1825 ـ 1829)، مقابل مبلغ مالي. فأنجز " الأغواطي" عمله هذا وقبض الثمن من " هودسن " ذي النزعة الاشتسراقية الحريص على جمع معلومات جغرافية وتاريخية ولغوية، خصوصاً عن البربرية. ترجم هذه الرحلة إلى الإنجليزية، وقد بقي النص العربي مجهولاً، وهو ما حفّز الدكتور " أبو القاسم سعد الله " على إعادة النص إلى العربية في نحو تسع عشرة صفحة.

جمعت الرحلة في مسارها بين الداخل والخارج، وقد حاول أن يعين مسالك، ويوضح معالم، ويحدد مسافات بين مناطق ومدن. ويجلّي طبيعة هذه الجغرافيا، وهندسة بناء، ونظام حكم وتقاليد اجتماعية وغيرها، فعكست بذلك الرحلة كثيراً من الأوضاع المختلفة، التاريخية والجغرافية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية. إنها رحلة برؤية استطلاعية غلب عليها الجانب الجغرافي التاريخي عن مواقع مدن، وأحوال ناس، لغة وعادات وتقاليد، وأزياء وسواها.

3 ـ **الرحلة السياسية**: في الرحلة السياسية نماذج تتكامل في بعض الأحيان، وتختلف أحايين أخرى. فمن النماذج المتكاملة رحلتان اتجه صاحبهما إلى باريس، أولاها رحلة " سليمان بن الصيام " إلى فرنسا سنة 1852، وتدعى " الرحلة الصيامية " من مليانة إلى الجزائر العصمة في اتجاه باريس، والرحلة الثانية هي رحلة " محمد السعيد بن علي الشريف " على فرنسا في نفس العام، بل كانا في نفس الوفد الذي زار فرنسا لحضور المهرجان الضخم الذي أقيم احتفالاً بتنصيب " نابليون الثالث ".

اهتم " محمد السعيد بن علي الشريف " في رحلته بأمور وظواهر كثيرة بسبب ثقافته المتنوعة، فحينما قُدّر له أن يزور بيئة جديدة عليه، لم يكن مجرد سائح أو مُسجّل لمشاهد رآها بعينه، وإنما حاول أن يستخلص بعض النتائج وأن يقارن بين الجديد الذي شاهده والقديم في بيئته، وساعدته على ذلك ثقافته الفرنسية التي تكونت له بعد أن ظهر ولاءه للحكام الفرنسيين، وخاصة الماريشال " بيجو "، وارتبط بالإدارة الفرنسية التي استدعته ليكون ضمن الوفد المسافر إلى المهرجان المشار إليه.

أما رحلة " سليمان بن الصيام " في نفس الوفد، فقد كانت غنية بالوصف، حيث وصف فيها الطبيعة والآثار والقصور ومراسيم الاحتفال والقطار والباخرة والمسارح وغيرها من مظاهر الحضارة والعمران.

والرحلتان تتفقان في روح المجاملة للإدارة الفرنسية التي أوفدتهما لحضور المهرجان والتي يعملان في خدمتها، وهما يمثلان نموذجاً طيباً عن أدب الرحلات في الأدب الجزائري الحديث، إلى جانب رحلة أخرى جاءت بعد ست وعشرين سنة، وهي رحلة " أحمد بن قاد " في رحلته " الرحلة القادية في مدح فرنسة وتبصير أهل البادية، وهي رحلة للمشاركة في معرض دولي، ركز فيها على مظاهر الحفاوة وحسن الاستقبال، كما عبّر عن إعجابه الشديد بما شاهد في المعرض من غرائب الصناعات والاختراعات البديعة الرائعة من آلات النسيج والزراعة وآلات التبريد، لكنه يعوض في رحلته هذه للفرق الشاسع بين فرنسا المحتلة، وفرنسا المتحضرة وبين الوضع المهيمن في بلده، والوضع المشرق في فرنسا، لذلك، نجد وإن اتفقت هذه الرحلة مع السابقين في الدعاية للاحتلال الفرنسي، والانبهار بالحياة الفرنسية بوجهها السياسي والصناعي والاجتماعي، إلا أنها تعرض في ختام الرحلة حال الجزائر بلده المهان، مُعرِباً عن ظنه في أن حال الجزائر المزري تسبب فيه اليهود والمعمرون الذين يستغلون الأرض والإنسان يصادرون تلك، ويضطهدون هذا وذاك ليس من خطط الاحتلال الذي ينجز كل شيء بحساب.

هذه الرحلات بوجه عام تكمن أهميتها في طبيعة الاحتكاك بالغرب، وحتى وإن كانت بمباركة الاحتلال للثناء غليه، فقد حملت ضمنياً إدانة تاريخية له لما لحق الجزائر من قمع وتفقير واضطهاد، وما أصاب لغتها العربية من ضعف وركاكة لحقت الصياغة والركاكة، لأن لغة هذه الرحلات وصياغتها بدت دون مستوى سابقاتها، فعكست بذلك التدهور الذي شهده النثر الجزائري إبان الاحتلال.

*3 ـ* ***في القرن العشرين***: اختلفت رحلات القرن العشرين عما سبقها من حيث الهدف والاتجاه، كما اختلفت مضموناً وأسلوباً. لئن كانت الرحلات السابقة قد اتجهت إلى خارج الوطن، فإن رحلات هذه الفترة اتجهت أكثر إلى داخل الوطن، وخاصة تلك التي قام بها رجال الإصلاح لهدف الفكرة الإصلاحية ونشرها بين الجماهير، ودعوتها إلى اليقظة والنهوض. كما اتجه البعض الآخر إلى المشرق العربي، أو إلى أوربا والاتحاد السوفياتي والصين. وكان الهدف منها أيضاً خدمة الشعب

الجزائري بالتعريف بقضيته من جهة، وبنقل مشاهدات تفيده من قريب أو بعيد من جهة ثانية. كذلك اختلف المحتوى والأسلوب عن الأنواع السابقة إلى حد بعيد.

كانت رحلات رجال الحركة الإصلاحية في الداخل تصور مدى تعلق الشعب بالحركة وبعلمائها، نلمس ذلك في رحلات " ابن باديس" التي سجلها، وأبرز فيها زياراته المختلفة لمدن وقرى القطر الجزائري، وهو يطلق عليها لفظ " تنقلات ". ويصرح بهدفه من وراء رحلاته وهو تذكير الناس بدينهم، وحثهم على الرجوع إليه، ثم يأخذ في وصف جولاته بذكر أسماء مدن قرى كثيرة، ويتحدث عن المساجد ويدعو إلى بناء مثلها. كما يذكر أسماء شخصيات معروفة التقى بها هنا وهناك، إلى جانب رحلته إلى تونس المعنونة " في تونس العزيزة ".

إلى جانب رحلات البشير الإبراهيمي الكثيرة داخل الوطن وخارجه. وكان أسلوبه في هذه الرحلات يمتاز بالعناية الشديدة بالصياغة والبيان والجمال الأدبي.وقد رحل إلى المشرق عام 1952 ضمن نشاطات ج ع م مبلغا لطلبات الجمعية لدى الحكومات ومعرفا بالقضية الجزائرية وبنضال شعبه ضد الاحتلال .كما قصد دولة الباكستان عام 1958 وشملت رحلته هذه الحديث عن باريس وروما ومصر التي مرّ بها أثناء هذه الرحلة.وقد حدد الأهداف المتوخاة من هذه الرحالة بدراسة أحوال المسلمين في مواطنهم والاتصال برجال الدين ودراسة أحوال الحكومات الاسلامية اضافة إلى التعريف بالجمعية والجزائر .

والرحلة تحوي أخبارا متنوعة جغرافية وتاريخية بأسلوب وصفي دقيق مع روح دعابة خفيفة ولغة واضحة وأسلوب تقريري إخباري في غالب الاحيان.

ولعل أهم الرحلات التي تحمل طابعاً سياسياً قومياً، رحلات " أحمد توفيق المدني " داخل الجزائر وخارجها، في أوربا والعالم الإسلامي والعربي.

ولقد كان إنتاجه أكثر غزارة من " ابن باديس "، لأنه تفرغ إلى الكتابة والتأليف، إلى جانب نشاطه السياسي بعد 1956( بعد اندلاع الثورة).

وابتداءً من سنة 1955 تاريخ أول رحلة خارجية إلى " المغرب "، تعددت رحلات الشيخ " المدني " الخارجية وتنوعت، خصوصاً في الوطن العربي. فكانت القاهرة ودمشق وبغداد والسعودية والكويت والأردن وليبيا وتونس والسودان والصومال.

وقد صورت رحلاته التجاوب العربي العميق رسمياً وشعبياً مع الثورة الجزائرية منذ انطلاقها. وبدت معظم الأقطار العربية متجاوبة مع الثورة باختلاف أنظمتها وأوضاعها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لكن باختلاف واضح أولاً في حرارة ذلك التجاوب، وفي حجم الدعم المادي والسياسي.

وهناك رحلة أخرى إلى المشرق العربي كتبها " محمد المنصوري الغسيري " حين ذهب عام 1953 مع وفد الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى مصر، ومنها انطلق مع الشيخ البشير الإبراهيمي إلى الحج، ثم إلى بعض أقطار المشرق، وهو لم يكتف في رحلته هذه بتسجيل مشاهد وصور، بل عبّر فيها عن انطباعاته ومشاعره وأحاسيسه بما يرى. ولكن من زاوية العالم المصلح الذي يدعو إلى فكرة معينة ويلح عليها، وأجرة فيها مقارنة بين واقع المشرق العربي الذي تحررت معظم أقطاره من الاستعمار، وبين الواقع المؤلم الذي يعيشه الشعب الجزائري. وفي مواقف كثيرة يستشهد بالشعر مما ينبئ عن ثقافة عربية واسعة.

وهناك رحلات أخرى مختلفة، كرحلة " محمود بوزوزو " إلى فرنسا سنة 1939 بعنوان " من وحي البرلمان الفرنسي "، إلى رحلة " حمزة بوكوشة " إلى المغرب الأقصى.و"الطيب المهاجي "برحلاته إلى فاس والحجاز و التي ذكرها في كتابه(أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر) وعموماً حاول الكتّاب الجزائريون في هذه الفترة كتابة مذكراتهم بوصف رحلاتهم الداخلية والخارجية، وتسجيل مشاهداتهم ولقاءاتهم في قالب أدبي. ولذلك نجد من يسمي هذا الأدب " أدب المذكرات " بدل " أدب الرحلات "، مثل عبد المالك مرتاض. وهناك من يسميه " أدب السياحة "، على اعتبار السياحة رحلة تلقائية حرة إلى مكان مرغوب فيه، بِنيّة التجوال والتمتع والاستطلاع والفضول والاكتشاف.

والأدب السياحي هو ثمرة كل ذلك في شكل جمالي يطبعه الإمتاع الوصفي والتنميق الكلامي، والتبليغ الانطباعي الذي يمتاز ببساطة الوظيفة الإخبارية. وقد أسهم في ترسيخ هذا النوع من الأدب الدكتور " عبد الله الركيبي " بكتب سمّاه " في مدينة الضباب ومدن أخرى "، ثم أردفه بعنوان فرعي " سياحة أدبية "، وقد نشره عام 2003، بعد ما كتب قبله " الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز " عام 1999.

لقد سيطر الحديث عن مدينة الضباب " لندن" في هذا الكتاب إلى جانب مدن أخرى زارها في أزمنة متقاربة حيناً، ومتباعدة حيناً آخر، ولأمكنة مختلفة، عربية وأجنبية، كمصر وسوريا وفرنسا والفيليبين والمجر وألمانيا وروسيا.

أما عن فنيات الأدب السياحي عند " الركيبي "، فإننا نلاحظ أن أدبيته تفتر أحياناً في المواقف التي يطغى عليها السرد التاريخي، والإخبار السياسي. وفي موقف أخرى تسمو ويطيب جمالها خاصة من المواقف التي تتخللها مشاهد وصفية ممتعة، منسوجة من وحي المكان.

والكِتَاب على العموم زاخر بكثير من الأساليب الفنية التي استمدها الكاتب من تمرسه المبكر بالفن القصصي. وفي الكِتَاب كذلك نفحات من روح التسامح الحضاري، إذ تتداعى الأمكنة والتجارب في العين والذاكرة. ويمكن اعتبار هذا النص السياحي عن " الركيبي " واحة فنية تعكس تجربة مكانية خارج البلاد.

ولا يفوتنا ذكر رحلة هامة قام بها الأديب " أحمد رضا حوحو " إلى الاتحاد السوفياتي سنة 1950، وقد سجل فيها ما شهده من تطور حضاري، وصناعي، وتقدم ثقافي في روسيا. وحاول أن ينقل صورة صادقة للبيئة الجديدة التي ذهب إليها. وتعد قيمة هذه الرحلة في موضوعها، ما قدمه من معلومات وأشياء جديدة. أما من الناحية الفنية، فقد ابتعد الكاتب عن الأسلوب الفني مغلباً عليه الأسلوب الصحفي.إلى جانب رحلة "عثمان سعدي"المعنونة "وطني و المنشورة في جريدة البصائر عام 1953 ورحلة"محمد علي دبوز"من الجزائر إلى القاهرة إلى طانطا (الريف المصري)و التي عنونها"وقفة في دار الرافعي وعلى قبره" حيث تحدث عن مصطفى صادق الرافعي بعد الرحلة إلى مسقط رأسه(طنطا) واكتشاف الأماكن و المعالم التي كان يرتادها .وقد

نشرت الرحلة في البصائر سنة1955.ورحلة "أبو القاسم سعدالله"إلى السعودية وهي من الرحلات العلمية إذ كانت تهدف حضور الندوة العالمية الأولى المخصصة لمصادر الجزيرة العربية وقد عنونها "رحلتي إلى الجزيرة العربية وطبعها في كتابه الموسوم"تجارب في الأدب و الرحلة".

ونختم برحلات "أحمد منور" المتعددة ،فمنها ما كان أوربية الوجهة مثل رحلته إلى فرنسا وانجلترا سنة1976 وكانت لغرض السياحة و التجوال ومنها ما كان مشرقي الوجهة كرحلاته إلى ليبيا ومصر والكويت ، وكانت الأخيرتين لغرض ثقافي.وقد نشرت رحلاته إلى أوربا في جريدة السلام سنة1996.ونشرت باقي الرحلات في جرائد عربية كجريدة العرب الليبية (1991) والقبس الكويتية (1996).

إذا تطور فن الرحلة في الجزائر في العصر الحديث واهتمت إلى جانب الجغرافي و التاريخي بنقل الانطباعات و المشاعر والتصورات كما نقلت قضايا إيديولوجية وثقافية وحضارية من وجهات نظر الكتاب وتعددت الأغراض أيضا من دينية إلى تعليمية إلى تجوال وسياحة و قد استجدت دواعي أخرى لذلك كحضور الملتقيات والمهرجانات والتظاهرات الثقافية وأداء مهام سياسية أو دبلوماسية.وقد اختلفت طرق تدوين هذه الرحلات فمنها ما استقل بكتب كاملة ومنها ما أخذ حيزا في كتب أخرى ككتب السير أو المذكرات ومنها ما ظل حبيس الجرائد و المجلات .

**نماذج من الرحلات:**

1/ رحلة محمد السعيد بن علي شريف إلى فرنسا: لقد أفاض الرحالة في وصف أخلاق أهل باريس ،فوصفهم بالذكاء ودقة الفهم يقول : " فهم مولعون بحب المعرفة في والتدليل على ما يقولون ...ولهم محبة في تبديل وتغيير سائر الأمور لاسيما اللباس فإنه غير مقرر عندهم وليس ذلك التغيير كليا وإنما ينتقلون من القلنسوة إلى الشاشية ،يلبسون البرنيطة على شكل ثم ينتقلون بعده إلى شكل آخر ،سواء في صورتها أو شكلها ، ومن عاداتهم المهارة والخفة ،فإن صاحب القدر تراه يجري في الأزقة كالصبي، ولهم طيشان وتلون ،فينتقل الإنسان من الفرح إلى الحزن وبالعكس و من الجد إلى الهزل وبالعكس إلى أن يرتكب في اليوم جملة من أمور متضادة ".

2/ رحلة أحمد رضا حوحو الاتحاد السوفياتي : وقد أطلق على رحلته عنوان "وراء الستار الحديدي" ،يقول واصفا الحياة الثقافية لدى السوفيات : "الثقافة في بلاد السوفييت طابع ممتاز صبغت به كل ألوان الحياة هناك فلا مفر للكبير والصغير من الثقافة والتعليم ووسائلها كثيرة متوفرة لكل راغب والإقبال على التعليم عظيم جدا لأنه هو طابع الحياة في تلك البلاد يجده الإنسان أينما حلّ وارتحل في الحدائق ، في المسارح ،في المكاتب العامة وحتى في المعامل .." .